

وجوب لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولي الأمر

لمعالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعدده للنشر

فهد بن إبراهيم الفعيم

**وجوب لزوم الجماعة
والسمع والطاعة لولي الأمر**

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان، صالح الفوزان
وجوب لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولي الأمر. / صالح فوزان الفوزان : فهد إبراهيم
الفعيم - الدمام، ١٤٣٦هـ
ص.١ : سم

ردمك: ٦-٣٤-٨٠٦٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الإسلام - نظام حكم
٢- الطاعة
أ. الفعيم، فهد إبراهيم (محقق)
ب. العنوان

١٤٣٦/٥٩٦

ديوي، ١، ٢٥٧

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٥٩٦

ردمك: ٦-٣٤-٨٠٦٠-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٣٦ هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو
أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام
ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي
لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر



دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية،

الدمام: طريق الملك فهد - ت ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٢، ص.ب ٢٩٥٧، الرمز البريدي ٣٢٢٥٣ الرقم الإضافي ٨٤٠٦ فاكس ٨٤١٢١٠٠

الرياض: تلفاكس ٢١٠٧٢٢٨، جوال ٥٠٣٨٥٧٩٨٨ - الإحصاء: ت ٥٨٨٣١٢٢ جده: ت ٦٨١٢٧٠٦

بيروت، ت ٠٢/٨٦٩٦٠٠، فاكس ٠١/٦٤١٨٠١ القاهرة: ج.م.ع. معمول ٦٨٢٣٧٢٨٨، ٠١٠٠٠ تلفاكس ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠

الإسكندرية: ٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣

aljawzi@hotmail.com

www.aljawzi.com

سلسلة المحاضرات العلمية (٥٩)

وجوب لزوم الجماعة والسمع
والطاعة لولي الأمر

والتحذير من الانتماء للفرق والأحزاب
والجماعات المخالفة لمنهج السلف

لفضيلة الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعدّه للنشر

فهد بن إبراهيم الفعيص

دار ابن الجوزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذن طباعه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله / وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم بطباعة محاضرتي
(وجوب لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولي الأمر. والتحذير من الانتماء
للفرق والأحزاب والجماعات المخالفة لمنهج السلف) (وما يتبعها من إجابات
على الأسئلة) وفق الله الجميع للحق والصواب
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ١٠/٧/١٤٣٥هـ

وأوف صبغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين : فقد أذنت للمشيخ فريد به ابراهيم الفعيم بطماعة
محا صحتي (وحبوب لزوم اليقظة والسبع والطاعة لولا الأثر.
والتمهيد منه الاتهام والفرصة والذخيرة والبيانات المتماثلة لتزيد المسانحة)
(وما يتبعها منه إرجاء الجلالة على الأيسرة) وهذا المجمع للمعدة والصواب
وصلواته صلواته على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء



في ١٠ / ٧ / ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه، وتمسك بسترته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، نحمد الله ﷻ أن هياً هذا اللقاء معكم، وبحضور معالي مدير الجامعة الدكتور الشيخ/ سليمان بن عبدالله أبا الخيل - حفظه الله -، وحضور القائمين على شؤون هذه الجامعة، وبحضور المدرسين والأساتذة، فهو اجتماع مبارك، وليس عندي زيادة على ما تعلمون من حالة الأمة اليوم، وحاجتها إلى من يُبصرها، وليس لهذه المهمة إلا أهل العلم والبصيرة، وهم أهل العلم المؤصل من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لا من أصحاب الفكر، وأصحاب النظريات، أو أصحاب التوجهات المختلفة، فالحمد لله الجادة أمامنا واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، قال عنها ﷺ: «إني قد تركت فيكم شيئين لئن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي» (٢). وقال ﷺ: «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي

(١) ألقى هذه المحاضرة في (٢٤/٦/١٤٣٥هـ).

(٢) أخرجه الحاكم (١/٩٣).

إِلَّا هَالِكٌ»^(١).

وقبل ذلك قال الله - جل وعلا - لنا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢)، فوصية الله - جل وعلا - لنا أن نسير على صراطه المستقيم الموصل إليه، وأن نحذر من السبل المتفرقة التي تفرق المسلمين، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، فسبيل الله واحدة، وأما السبل فهي كثيرة ومتنوعة، كما صورها الرسول ﷺ، لما بين لأصحابه هذه الآية: خط خطأ مستقيماً، وخط على جانبيه خطوطاً كثيرة، فقال للخط المستقيم: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، وقال لتلك الخطوط: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَيَّ كُلُّ سَبِيلٍ مِثْلُهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»^(٣)، مُحذراً أمته من هذه السبل المتعددة والمتفرقة، وحثاً لهم على لزوم الصراط المستقيم الذي يوصل إلى الله، وهو: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وما عليه سلف هذه الأمة، وأئمتها، وكما قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أُولَاهَا».

فنحن الآن لسنا ضائعين - والحمد لله -، أمامنا طريق واضح ومنهج سليم مستقيم، إذا تمسكنا به لن نضل، أما إذا التفتنا يمنة ويسرة، واستمعنا إلى كل ناعق يدعونا إلى ترك هذا الصراط إلى غيره؛ هلكننا في أي وادٍ من أودية الفتنة، ولا حول ولا قوة إلا

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣).

(٢) سورة «الأنعام» (١٥٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤١٤٢).

باللَّهِ. كان العرب في الجاهلية - كما لا يخفاكم - متفرقين، ليس لهم رابطة تجمعهم إلا رابطة القبيلة، كل قبيلة تنحاز بنفسها عن القبيلة الأخرى، ويحصل بينها نزاع، وقتال، ونهب وسلب، لا أمان ولا استقرار، ولا منهج يسرون عليه إلا منهج القبيلة - الأعراف القبيلة - ، كانوا متصارعين فيما بينهم يأكل قويمهم ضعيفهم، وينهب غنيهم فقيرهم، هذا من جهة الكيان للعرب، ليس لهم كيان إلا كيانات القبائل، وكانوا أيضًا تحت ظل الدولتين: فارس والروم، كل دولة تأخذ منهم قسمًا، يسرون تحت لوائها، ويلجؤون إليها لحل مشكلاتهم فيما بينهم.

وكانوا من جهة الاقتصاد فقراء، كانوا يأكلون الميتات والحييف، ويستحلونها، ويجادلون دونها، ويقولون: هي حلال، وهي أولى بالحل من الذبائح المُذَكَّاة؛ ولهذا قال - سبحانه - : ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَايِنَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١﴾، ليس عندهم علم من الوحي، وإنما هم على حسب ما اعتادوه، وحسب ما تخطط لهم الشياطين، ثم قال: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴿٢﴾، أي: يتلقون من الشياطين، شياطين الإنس والجن، ﴿لِيُجَدِّدُواكُمْ﴾ في الميتة، ويقولون: الميتة أولى بالحل؛ لأن الله ذكَّأها، وأما الذبائح

(١) سورة «الأنعام» (١١٨ - ١١٩).

(٢) سورة «الأنعام» (١٢١).

فأنتم ذكيتموها، فكيف تحرمون ما ذكاه الله، وتحلون ما ذكيتم
 أنتم! هذا من جدالهم بالباطل كما قال تعالى: ﴿وَأِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾
 في استحلال ما حرم الله، ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾؛ لأن التحليل والتحريم
 حق لله سبحانه، وهو أعلم بما يصلح الناس وبما ينفعهم، فالذي
 يطيع هؤلاء في تحليل ما حرم الله يكون مشركاً بالله ﷻ، متخذاً
 معه إلهاً يشرع ويحلل للناس، كما قال تعالى في أهل الكتاب:
 ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا
 وَحِيدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١)، وقد
 بين النبي ﷺ أن ذلك في طاعتهم في التحليل والتحريم^(٢).

هذا طرف مما كانت عليه الجاهلية، فلما بعث الله نبيه محمداً
 ﷺ رسولاً إلى البشرية عامة، وقف وحده ﷺ، ودعا إلى الله، دعا
 العالم، دعا الناس، ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لِلنَّاسِ إِنْى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
 جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الَّذِي الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
 وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٣)، فلما وقف وحده انضم إليه
 من المسلمين الواحد تلو الآخر، حتى تكونت عنده جماعة من
 المسلمين السابقين في مكة، ولكن لا يملك الرسول ﷺ في مكة
 إلا الدعوة إلى الله والبيان فقط، وهو منهى أن يناوش المشركين،

(١) سورة «التوبة» (٣١).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥).

(٣) سورة «الأعراف» (١٥٨).

أو يتحرش بهم؛ لأن هذا يقضي على دعوته ﷺ، فلما هاجر إلى المدينة، والتفَّ حوله المهاجرون والأنصار، ووجد من يحميه، وتكونت دولة الإسلام؛ شرع الله الجهاد حينذاك وأمر به، فجاهد رسول الله ﷺ الكفار والمشركين بالسلاح، وجاهد المنافقين بالحجة، حتى استقام دين الله ﷻ، ﴿وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(١)، ولما مر يهودي من اليهود المقيمين في المدينة على حي من الأنصار مجتمعين، يأنس بعضهم ببعض، ويتحدثون متآخين متحابين غاظه ذلك، فجلس معهم، وذكرهم بالأحقاد التي كانت بينهم في الجاهلية في حرب بُعث، وما تقاولوا به من الأشعار بعضهم في بعض، فثارت نائرة بعضهم على بعض - وهذا ما يريدُه عدوُّ الله اليهودي - ، وتوعدوا القتال، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك خرج إليهم، وذكرهم ووعظهم، وهدأهم وأنزل الله - جل وعلا - قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١٢) وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ وَاتَّكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾، فقام

(٢) سورة آل عمران (١٠٢ : ١٠٥).

(١) سورة الإسراء (٨١).

الأنصار يُقبل بعضهم بعضًا، وصفت قلوبهم من الكدر الذي أصابها بسبب هذا الطاغوت اليهودي، وعادوا إلى دينهم وإلى نعمة الله عليهم بالاجتماع، وعدم التفرق والاختلاف، هذا ما رسمه لنا ربنا ﷺ، ولجميع الأمة إلى أن تقوم الساعة، ليس هناك منهج إلا صراط الله المستقيم، إلا منهج الإسلام الذي سار عليه الصالحون، قال الله - جل وعلا - كما في سورة «الفاتحة»:

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾، الذين أنعم الله عليهم هم كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿١١﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿١﴾ .

والمغضوب عليهم: اليهود عندهم العلم، ولكنهم لا يعملون به، فغضب الله عليهم، وليس هذا خاصًا باليهود، بل هذا عام لكل من عنده علم من الشرع ولا يعمل به، فإن الله يغضب عليه؛ لأنه ترك الحق عن علم ومعرفة، والضالون هم النصارى ومن سار على نهجهم ممن يعبد الله على جهل وضلال من غير علم، فاليهود أخذوا العلم وتركوا العمل، والنصارى بالعكس أخذوا العمل وتركوا العلم، وهذه الأمة المحمدية - ولله الحمد - ومن سار على الحق من سائر الأمم من قبلها؛ أخذوا المنهج الذي يجمع بين العلم والعمل، كما قال الله - جل وعلا - : ﴿ هُوَ

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴿١﴾، فالهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو: العمل الصالح، والرسول ﷺ بُعث بهما، بالعلم والعمل، هذا منهج المسلمين من كل أمة، ومن كل جيل، العلم النافع والعمل الصالح، وما عدا هذا المنهج فهو إما منهج المغضوب عليهم، أو منهج الضالين؛ ولهذا يقول بعض السلف: «من فسد من علمائنا ففيه شبهة من اليهود، ومن فسد من عبّادنا ففيه شبهة من النصارى».

فاليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون، وكل من اتسم بهذه السمة - سواء سمة اليهود أو النصارى -؛ فإنهم خارجون عن منهج الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ، وإن مما جاء به رسول الله ﷺ وحشا عليه: الاجتماع على الحق، وعدم التفرق.

قال ﷺ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ - وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا -؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٢). وفي رواية: «وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»^(٣).

هذا ما أوصانا به رسول الله ﷺ، فالاجتماع رحمة، والفرقة عذاب، وكما يقولون: الإنسان مدني بالطبع، فالاجتماع كما هو

(١) سورة «التوبة» (٣٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

(٣) أخرجه النسائي (١٥٧٨).

واجب ديني، فهو ضرورة في الحياة، ولا اجتماع إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، كما قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سراة إذا جهالهم سادوا

تُهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت

فإن تولت فبالأشرار تنقاد

هذا هو المنهج الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ، فالاجتماع رحمة، والاختلاف عذاب، كما قال - جل وعلا - في آخر سورة «هود»: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾، فمن رحمه الله فإنهم لم يختلفوا، فالرحمة في الاجتماع، وأما الاختلاف والفرقة فهي عذاب وشقاء في الدنيا والآخرة؛ ولذلك الله - جل وعلا - شرع لنا ما يربينا على الاجتماع من العبادات:

• الصلوات الخمس في اليوم والليلة مع الجماعة، تصليتها مع الجماعة في المساجد.

• الجمعة، كل أهل البلد يجتمعون في مسجد واحد مع الإمكان، أو في مساجد عند الحاجة، واجتماع سنوي وهو الاجتماع لصلاة العيدين.

• اجتماع أكبر، وهو الاجتماع السنوي في الحج إلى بيت الله الحرام، يجتمع المسلمون من أقطار الأرض، يجتمعون في صعيد واحد في عرفات، وفي مزدلفة ومنى، وحول الكعبة وفي

المشاعر، يؤدون عبادة واحدة، ويطوفون حول بيت الله ﷺ؛ جماعةً واحدة.

هذا كله تربية على الاجتماع بين المسلمين وعدم التفرق، والاجتماع إذا كان ضرورة للبشرية فإنهم إذا اجتمعوا؛ لا بد أن يحصل بينهم من سوء تفاهم، ويحصل اعتداء من بعضهم على بعض، كما قال ﷺ في وصف هذا الإنسان: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(١)، فيحصل من بعض المجتمعين اعتداء على الآخرين، يحصل منهم أذى للآخرين، ومن الذي يحسم هذا الخلاف يأخذ على يد هذا المُفسد وهذا المجرم إلا ولي الأمر؛ ولذلك شرع الله لنا أن نسمع ونطيع لولي الأمر، فلا يصلح اجتماع ليس له رأس، وليس له قائد، وليس له ولي أمر؛ فلذلك أمر الله بالسمع والطاعة لولي الأمر، قال ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»، بعد قوله ﷺ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا»^(٢)، فإن تأمر عليكم عبد؛ فإنكم تسمعون وتطيعون؛ ولذلك يُطاع لولي الأمر المسلم، ولو حصل منه بعض الظلم أو بعض الأمور: إما في نفسه أو عمله، ولو حصل منه على بعض الناس أذى، فإنه يُصبر عليه، يُصبر على ذلك من باب ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما؛ لأجل جمع الكلمة، فيُصبر على ولي الأمر بَرًّا كان أو فاجرًا، كما قال ﷺ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا

(١) سورة «الأحزاب» (٧٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»^(١)، فيصبر على ولي الأمر مهما كان من عمله، ومن فعله، ومن تعديه، إذا كان لا يصل إلى حد الكفر والخروج عن الإسلام؛ لما في ذلك من المصلحة الراجحة؛ لأن الخروج عليه - بسبب فعله أو تقصيره - يسبب ما هو أشد وأساء عاقبة؛ من سفك الدماء، وتفرق المسلمين، وتسلط الأعداء، وإقامة الإمام ضرورةً دينيةً ودنيوية، لا بد من ذلك، ولا بد من الصبر معه حتى ولو جار، ولو ظلم، لا إقرارًا للظلم والجور، ولكن دفعًا لما هو أشد؛ ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عبارة جميلة، يقول: «لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته»^(٢)، هذه سنة كونية، فلا شك أن اتخاذ الإمامة، والسمع والطاعة أنه ضرورة، فلا اجتماع إلا بأمن، ولا أمن إلا بإقامة إمام يقيم العدل والأمن، ويقيم الحدود، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأخذ على يد الظالم، وينصر المظلوم، هذا لا يكون إلا بيد ولي الأمر، فلا بد من السمع والطاعة، فلا يتحقق ولي أمر للمسلمين إلا بالسمع والطاعة والصبر عليه ومعه، وله صلاحيات جعلها له الشارع من إقامة الجهاد في سبيل الله، والغزو معه، وتحت رايته، فلا جهاد إلا بإذنه.

وأما التفرق والاختلاف فهذا شر على المسلمين، ووباله على

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٣/٣٩١).

المسلمين، كما تشاهدون الآن من الثورات التي حصلت، ما نتائجها؟ وماذا أثرت؟ تشاهدون هذا اليوم، وهذا أكبر شاهد على لزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر وتحت ظله؛ لأن الله يدفع به ما يضمن للمسلمين أمنهم واستقرارهم، وهذا أمر ضروري؛ ولهذا يُحذر من كيد الجماعات والاتجاهات والفكريات التي تُشتت المسلمين، ليس لنا منهجٌ نسير عليه، وليس لنا فكرٌ نعتد عليه، إلا في كتاب الله، وفي سنة رسوله ﷺ، وعلى هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، قال الله - جل وعلا - : ﴿وَالسَّيْفُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (١).

﴿اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾: يعني بإتقان ومعرفة لمنهجهم، أما من ينتسب إلى السلف وهو لا يعرف منهجهم؛ فإنه يحصل منه ضرر على نفسه وعلى غيره؛ لأنه ينسب إلى السلف ما ليس من منهجهم، وما ليس من قولهم؛ ولهذا قال: ﴿اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ ولم يقل: «اتبعوهم» فقط، بل قال: ﴿اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾، فلا بد من دراسة منهج السلف وما كانوا عليه من أجل أن نسير عليه ونحصل على رضا الله ﷻ، فالأمر ليست بالدعوى، وكما قيل:

والدعوى إذا لم يقيموا عليها بينات أهلها أدعياء

فهناك من ينتسب إلى السلف وهو لا يعرف مذهبهم، أو يعرفه ولا يلتزم به، فهذا ليس على منهج السلف، فهذا كذاب: إما جاهل، وإما متعمد؛ فلذلك - والحمد لله - أنتم في هذه الجامعة - بدايةً من المعاهد والكليات والدراسات العليا - تدرسون العقيدة، عقيدة أهل السنة والجماعة، وفيها السمع والطاعة لولاة الأمور، والجهاد معهم، وتحت لوأئهم، وعدم الخروج عن جماعة المسلمين أو عن طاعة ولي الأمر، وهذا هو ضمانة النجاة في الدنيا والآخرة، وبهذا يحصل الأمن والاستقرار، وبدون ذلك تحصل الفوضى والدمار، ويحصل سفك الدماء، ويحصل خراب الديار، ويختل الأمن، ويتشجع المجرمون على أهل الحق، والغالب أن الضربة في هذه الأحوال تكون على الضعفاء والمساكين من كبار السن، ومن النساء، ومن الأطفال.

وأما هؤلاء المجرمون ودعاة الضلال، فإنهم يلجؤون إلى ملاجئ أو إلى دول تحميهم، فهم يوقدون الفتنة ويتعدون عنها إلى أماكن تحميهم، ومنهم من يزج بأولاد المسلمين إلى مواطن الفتن وهو بعيد عنها.

فالواجب علينا أن نحذر من هذه الفتن، وأن نُحذّر منها، وأن نمنع أولادنا من الذهاب إليها، وإن سمّوه «جهادًا في سبيل الله»، فنحن نعلم أنها فتن، وليست من المصلحة، ولا من الجهاد في سبيل الله، ننظر إليها وإلى ما أنتجت أولًا، ما أنتجت إلا الدمار، إلا عدم الاستقرار، ما أنتجت إلا الفوضى، ماذا أنتجت؟ أين أهل تلك الديار؛ أجلوهم وأخرجوهم منها وصاروا لاجئين إلى

دول أخرى تحت رحمتهم، هذه نتائج عدم السمع والطاعة لولي الأمر، هذه نتائج الاستماع للأفكار المنحرفة التي تدعو الناس باسم الجهاد، باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي تريد ما وراء ذلك، أو تجهل العواقب، لا نقول كلهم على هذا، فبعضهم عن حسن نية، ولكن حسن النية لا يبرر الخطأ، لا يدفع شرّ الجرائم التي تترتب، فالحمد لله، نحن ندرس هذه العقيدة، ويجب أن نسير عليها، وأن ندرسها، وأن ننشرها، وأن نحرض على تطبيقها في أولادنا، وفي بلادنا، وفي جميع أمورنا؛ لأن المصلحة لنا، المصلحة ليست للولاة وحدهم، الولاة ما عليهم إلا التعب والخوف، وأما الأمن والاستقرار والراحة فهي لنا نحن، فهم يسهرون ونحن ننام، هم يخافون ونحن نأمن، فعلينا أن نتذكر هذا، وأن لا نغتر بهذه النواعق يمينا وشمالا، فتأثر بها، أو نتكلم في ولاة أمورنا، نحن لا نبرر كل ما هم عليه، فهم يحصل منهم أخطاء، ولكن الرسول ﷺ أو صانا بالصبر، أو صانا بالسمع والطاعة مهما كانت حالة ولي الأمر ما لم يخرج عن الإسلام، ما لم نر منه كفرا بواحا.

الأحاديث في هذا كثيرة ومشهورة، وليس عندي زيادة على ما عندكم في كتب العقائد التي تدرسونها، ولا يكفي أنكم تدرسونها وتسكتون عليها، بل بلغوها، ودرّسوها لأولادكم، درسوها لعموم المسلمين، ولعامة المسلمين، حتى يكون الناس على بصيرة وعلى بينة، وحتى لا تدخل فينا النعرات والدعوات الباطلة المغرضة التي لا تريد لنا الخير، لا تريد لنا إلا الشر،

ويتبناها في الغالب الكفار، وينمونها، وينفخون فيها؛ ليفرقوا جماعة المسلمين، فلا يكون لهم كيان، ولا يكون لهم بلاد، ولا تكون لهم جماعة، كما هو المشاهد الآن، نسأل الله أن يكف عنا بأس الذين كفروا، ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ (٨٤) [النساء]، فنحن في نعمة ولله الحمد، كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (١)، إخوان من كان تحت قيادة رسول الله ﷺ، ويكون هذا تحت قيادة خلفاء الرسول ﷺ، وأمراء المسلمين، وإن تأمر علينا عبد حبشي مُجدِّع الأطراف، كأن رأسه زبيبة، فلا تحتقر ولي الأمر مهما كان، ففيه الخير، وفيه الدفع عن المسلمين، ما دام أنه على الإسلام ولم يخرج عن الإسلام.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الأسئلة

سؤال: بعض العلماء وطلاب العلم ما زالوا يتهاونون في التحذير من الجماعات والأحزاب الضارة، رغم أن الأمر واضح جلي في عقيدتنا وديننا ودولتنا، وخصوصاً بعد تلك البيانات التي صدرت من وزارة الداخلية، فما توجيهكم لهم للقيام بواجبهم تجاه جمع الكلمة، ووحدة هذا الوطن، والوقوف خلف ولاة أمرهم، وأيضاً بيان ما ينعمون به من أمن وإيمان وأمان؟.

الجواب: لا شك أن هذا أمر واقع، وهذا ما يريد الأعداء من المسلمين، يريدون الإثارة، وسوء الفهم، والتضليل، فعلياً أن نحذر منهم، ويجب على العلماء - لاسيما في وقت الفتن - أن يبينوا للناس الطريق الصحيح، والمنهج السليم، وأن يحذروهم من الفتن ومن دعائها، ومن تزويرهم؛ لأنهم يزورون وينمقون الكلام، ويعسلونه من أجل أن يُقبل وهو باطل، وكما قيل:

في زُخْرِفِ الْقَوْلِ تَزِينٌ لِبَاطِلِهِ

وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ سَوْءُ تَعْبِيرٍ

فلا بد أن العلماء يقومون بواجبهم، وهذا وقتهم، هذا وقت العلماء، أن يبينوا، الخطيب في منبره، المدرس في فصله، إمام المسجد في مسجده، في كل مجال، على العلماء أيّاً كان عملهم أن يقوموا بهذا الواجب في هذا الوقت أكثر من غيره، وبهذا يندفع الشر - إن شاء الله -؛ لأن الشر إذا وُجد من يقاومه اندحر، كما

قال - جل وعلا - : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾^(١)، وقال - سبحانه - : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾^(٢).

سؤال: سماحة الشيخ وفقك الله، بعض الناس ينتقد جامعة الإمام لكثرة محاضراتها وندواتها حول وجوب لزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر - إما حسداً، أو شبهةً، أو جهلاً بالواقع -، فهل لسماحتكم رأي في هذا التوجيه حفظكم الله؟.

الجواب: هذا شيء ليس بغريب، انتقدوا الرسول ﷺ، انتقدوا الخلفاء الراشدين، انتقدوا المسلمين، انتقدوا ولاة الأمور، انتقدوا العلماء، هذا شيء معروف، ولكن الواجب أن نحصن أنفسنا، وأن نحصن أولادنا من هذه الأفكار، ونبيِّن لهم أن هذا كيد من العدو ولا نلتفت إليه، ونحن مقتنعون - ولله الحمد - بما نحن عليه؛ لأننا على حق، وعلى كتاب ربنا، وسنة نبينا ﷺ، ومنهج سلفنا الصالح، فلا نلتفت إليهم، ولا نعبأ بهم، وليس معنى هذا أننا نسكت عن باطلهم، وعن شرهم، بل نبيِّنه ونفضحه، ونرد شبهاتهم وترهاتهم، والجامعة واجبها في هذا كبير، بل الجامعة أسست من أجل أن تقوم بهذا الدين علماً وعملاً ومنهجاً، أسست من أجل هذا، ووجودها من رحمة الله، ومن توفيق الله لولاة الأمور الذين أسسوها وغرسوها في هذه البلاد ولله الحمد، فهي

(١) سورة «الأنبياء» (١٨).

(٢) سورة «الإسراء» (٨١).

قلعة حصينة تنكسر عندها كل شبهات الباطل، وتُرْهات الضلال، ولكن إذا كان فيها رجال يقومون بهذا الواجب ويبينونه للناس.

سؤال: هل الجهاد في سوريا يعتبر جهادًا، وما الدليل على اشتراط إذن ولي الأمر للذهاب للجهاد؟.

الجواب: هذا جوابه بالواقع، ماذا أثمر الآن؟ وما هي نتائجه؟ هذه من ناحية.

الناحية الثانية: الدليل على أن الجهاد من صلاحيات ولي الأمر، أن الرسول ﷺ هو ولي أمر المسلمين، وهو الذي قاد الجهاد، وهو الذي أمر به، وهو الذي نظّمه، وهو الذي يأذن فيه، حتى إن الصغير إذا بلغ يؤتى به إلى الرسول ﷺ، يستأذن في الجهاد، فإن أذن له دخل في الجهاد، وإن رده يصبر إلى أن يصلح للجهاد، يستأذنون الرسول ﷺ، فليس كل أحد يحمل السلاح ويدخل، وكذلك الرسول ﷺ هو الذي يأمر بالغزو ويأذن للمعذورين الذين يعتذرون إليه، سواء كانوا صادقين أو كانوا كاذبين كالمنافقين، فهو الذي يأذن، ويستأذنه من يريد الجهاد والدخول فيه، ومن يريد أن يتخلف لعذر؛ يستأذن من الرسول ﷺ، فهذا من صلاحيات الإمام بلا شك، واللّه - جل وعلا - يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾^(١)، من الذي يقول: انفروا؟ هو الإمام، هو الرسول ﷺ وولاية الأمر من بعده، هو الذي يستنفر،

والنبي ﷺ قال: «وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا»^(١)، من الذي يستنفر؟ هو ولي أمر المسلمين في كل زمان ومكان.

قال مدير الجامعة: وأيضًا هي مواطن صراع - معالي الشيخ - ؟
يعني مواطن فتنة.

الجواب: ليس لنا شأن فيها، فنحن نمشي على أصول وأدلة.
سؤال: إذا دعاني أحدهم للجهاد في سوريا، فماذا أقول له؟
الجواب: قل له: أنا مع رعية وولي أمر، أيضًا لدي والدان، فإذا أذن لي ولي الأمر وأذن لي بعده والدي؛ فلا بأس ولا مانع وعندي استعداد في هذا.

سؤال: سماحة الشيخ - حفظك الله - في الوقت الذي تتجه الأفتدة والقلوب والدول إلى هذه الدولة المباركة، والقيادة الموفقة كأعظم وحدة وطنية شرعية إسلامية عرفها التاريخ المعاصر، وأقوم الدول منهجًا، وأشدّها تمسكًا بالإسلام: عقيدة وشريعة ومنهج حياة، يبرز - للأسف - من أبناء جلدتنا من يمجد بعض الأحزاب التي لم تقدم ولا عُشر معشار ما قدمته هذه الدولة للإسلام، مع ما فيها من البدع والشركيات والانحرافات، وتعادي عقيدة التوحيد بحجة أن هذا منهج لا يُعرف، وهذا هو النهج الوهابي! أقول: سماحة الشيخ، يأتي من ينتسبون لهذا الوطن فيطرح أن الخلافة مفقودة منذ ثلاثة وتسعين عامًا، ولا يخفى على من اطّلع على بعض التغريدات، ولا يخفاكم ما يتضمنه هذا

القول من التشويش على شرعية هذه الدولة، ووجد فضائلها، فما رأيكم فيمن يطلق هذا القول - رعاكم الله - ، وكيف نجيب عن شبهته؟.

الجواب: يا أخي، لا تستغرب هذا؛ فالمنافقون وجدوا في عصر الرسول ﷺ، وقالوا ما قالوا في المسلمين، حتى في الرسول ﷺ، وقد ذكر الله ذلك عنهم في القرآن من أجل أن نحذر من أتباعهم الذين يأتون من بعدهم، فكل من سار على منهجهم فهو منهم، فلا نستمع إليه، ولا نلتفت إلى قوله، ونحن على منهج سليم وليس عندنا شك فيما نحن عليه؛ مقتنعون بما عندنا ما دام إنه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهذه الدعوة المباركة - مهما قالوا فيها - واقعها يشهد لها، أي دولة الآن في الإسلام مثل هذه الدولة؛ منذ قامت على يد الإمامين: محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن سعود، منذ قامت وهي - والله الحمد - على جادة صحيحة، وعلى قاعدة سليمة، ومتوفر فيها الأمن والاستقرار والعلم النافع والعمل الصالح، ترغب في الخير ولله الحمد، يسمونها ما يسمونها، وهابية أو غير ذلك، فواقعها يشهد لها، ولا نلتفت لشبهات المشبهين، وتغريدات الضالين، كما يسمونها الذين ينعمون في المسلمين، لا تلتفتوا إلى هذه الأمور، انظروا إلى الواقع، لا تسمعوا للأقوال، بل انظروا إلى الواقع، يدلكم على هذا الشيء، ومنذ سقوط الدولة العباسية والمسلمون لهم ولايات وقادة يسيرون خلفها، ولا أحد من العلماء استنكر هذا الواقع؛ بل أقروه، والله تعالى يقول: ﴿فَانْقَرُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ

وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴿١﴾ .

سؤال: أحسن الله إليك، كثر في زماننا تصنيفُ العلماء إلى جماعات متعددة، وكثر التنقص منهم، حتى إن بعضهم يقول: العلماء عملاء للدولة، فما توجيهكم أحسن الله إليكم؟

الجواب: لا تلتفتوا إليهم، فالعلماء - ولله الحمد - يثق بهم المسلمون، ويستفتونهم، ويأخذون عنهم، ولا يؤثر عليهم هذا الذي يقولون، فهم يريدون أن يفلتوا أيدينا من ديننا، ومن علمائنا، ومن النعمة التي أعطانا الله إياها، يريدون أن يفلتوا أيدينا منها؛ فلا جماعة إلا بسُلطة، ولا سُلطة إلا بسمع وطاعة؛ سواء لوالٍ عام، أو وائٍ في إقليم.

سؤال: سب الإمام ولي الأمر في مجلس وغيبته، وذكر عيوبه، هل هذا من الخروج عليه، وهل يعد ذلك من المظاهرات؟

الجواب: لا شك أن الخروج يكون بالقول، ويكون بالاعتقاد، ويكون بالعمل، فالخروج أنواع، والخوارج على أنواع، فالذي يعتقد عقيدة الخوارج - ولو لم يخرج على الإمام، ولو لم يحمل السلاح -، فهو خارجي باعتقاده، والذي يتلفظ بدعوة الخوارج؛ خارجي أيضًا بقوله، ويشهد عليه قوله، فمن خرج عن المنهج السليم فهو من أهل الضلال، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ ﴿٢﴾ .

(١) سورة «التغابن» (١٦).

(٢) سورة «يونس» (٣٢).

سؤال: ما رأيكم فيمن يقول: إن السمع والطاعة لولي الأمر مصطلح جامي؟ ومن هم الجامية؟.

الجواب: من الذي قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)؛ هل الذي قاله الجامي أو قاله الله ﷻ؟ من الذي قال: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا»^(٢)، هل قالها الجامي، أو قالها هذا الأثم؛ نسأل الله العافية؟ المهم ألا تلتفتوا إلى هذه الأمور.

القارئ: ولكن هم دائماً يقولون: هذا منهج الجامية، هل هناك جماعة تسمى بالجامية؟.

الجواب: هم الذين أوجدوا هذا الاسم، مثلما قالوا: الوهابية، وهل هناك وهابية خارجة عما كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها؟ هذه ألقاب ينقرون بها عن الحق، فلا يلتفت إليها.

سؤال: إن بعض طلبة العلم يقول: إن تصنيف جماعة الإخوان المسلمين بأنها «جماعة إرهابية» هو قرار سياسي لا يُراد به وجه الله، وإنما هو قرار سياسي لا يمت للدين بصلة؛ لأن جماعة الإخوان جماعة معتدلة في المنهج، ومتوسطة في الفكر، فما رأي سماحتكم - حفظكم الله -؟.

الجواب: نحن نود أنهم يكونوا جماعة متوسطة في الفكر ومعتدلة، نود هذا، والحاصل: ليس لنا شأن في الجماعات

(١) سورة «النساء» (٥٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

والكلام فيها، إنما نقول: الحق واضح والجادة واضحة وجماعة المسلمين واضحة، وليس لنا شأن بفلان ولا إعلان، من كان على المنهج السليم فأهلاً وسهلاً ومرحباً، فنحن منه وهو منا، ومن كان على خلاف المنهج السليم، فليس منا ولسنا منه بأي اسم سُمي.

أما بالنسبة لكونه أمراً سياسياً: فإذا كان الأمر لا يوافق الكتاب والسنة فهو مردود، أما إذا كان يوافق الكتاب والسنة ويحذر من التفرق والاختلاف، ويحذر من خلع السمع والطاعة لولي أمر المسلمين فهو كلام باطل.

سؤال: بعض من يسمّون بـ«الدعاة» يستغلون بعض وسائل التواصل الاجتماعي للتغريب بالشباب، وترويج أفكارهم وآرائهم المنحرفة، والدعوة إلى الخروج على ولي الأمر، وقطع أرحامهم وزجهم في مواطن الصراع وغير ذلك مما يسمونه جهاداً، فما توجيهكم لنا - أبناء هذه الجامعة - في الموقف الصحيح من هؤلاء الدعاة؟

الجواب: موقفكم أن تردوا على هؤلاء، وتبينوا الخطر من كلامهم، وتوضحوا للناس أن هذا كلام باطل، وأنه سيئ، وأنه يريد تفريق المسلمين، وأن هؤلاء دعاة ضلال، وهذا أول واجب يكون على المدرسين، أن يوجهوا الطلاب ويبينوا لهم، والواجب على الخطباء في الجوامع، والواجب على العلماء في كل مكان، أن يبينوا، وهذا وقت الحاجة إليهم؛ ليكونوا جماعةً متنبهين لهذه

الأمر ويحاصروها، ويحذروا منها، فإذا لم تجد مجالاً بيننا فإنها تذهب بإذن الله.

سؤال: سماحة الوالد بارك الله فيكم، ما رأيكم فيمن يقول: إن كبار العلماء لا يعرفون فقه الواقع، ولا يعلمون المخاطر التي تمر بها الأمة، لبعدهم عن وسائل التواصل وعدم معرفتهم بها؟

الجواب: هل العلماء جهال إذًا، وهذا القائل هو العالم؟! هذا كلام ضلال وكلام خطأ، العلماء ما سُموا علماء إلا لأنهم عندهم علم بالواقع، وعندهم علم بالأحكام الشرعية، هم الذين يعرفون الواقع تمامًا، أما هؤلاء الجهال فهم لا يعرفون الواقع، ولا يعرفون الأحكام الشرعية.

سؤال: ما أبرز المآخذ والملاحظات على جماعة الإخوان المسلمين؟

الجواب: أنا لم آت لأتكلم في الجماعات وأبين ما فيها، لكنني أقول: نحن جماعةٌ واحدة، وعلى طريق سليم، والحمد لله، ومقتنعون بما نحن عليه من الحق، ونقبل الحق ممن جاء به، فإن كان عندهم حق فنحن نقبله، أما إذا كان عندهم غير ذلك؛ فنحن نردُّه ونرفضه.

سؤال: من هو مؤسس الجامعة؟ وإلى من ينتسب؟ وهل هم من الخوارج؟

الجواب: أسأل من قال هذا، أنا لا أعرف جامعة، أنا لا أعرف إلا جماعة المسلمين وأهل السنة والجماعة.

سؤال: ما رأيكم في الدعاوى التالية:

أولاً: أن الغاية من الدعوة إقامة الخلافة وطلب الملك.

الجواب: أولاً: الغرض من الدعوة إخلاص العبادة لله، وتقرير التوحيد، كل رسول أول ما يبدأ يقول لقومه: ﴿يَقُولُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(١)، والنبي ﷺ أول ما دعا إلى التوحيد، مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى التوحيد، ولما أرسل معاذاً إلى اليمن، قال: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا بِاللَّهِ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَيَّ فَقَرَائِبِهِمْ»^(٢)، هذا منهج الدعوة الذي رسمه الأنبياء لنا، وليس منهج الدعوة أننا ندعو إلى الحكم، وندعو إلى السلطة؛ بل ندعو إلى الدين، إلى التوحيد، هذا أول شيء، هذا الذي ندعو إليه، وندعو إلى الجماعة، وإلى السمع والطاعة، هذه هي الدعوة إلى الله، وهذا هو الحكم الشرعي، والحكم الإسلامي.

ثانياً: ما حكم البيعة لأمرأ الجماعة السرية؟

الجواب: ليس هناك بيعة إلا لولي الأمر، لم يرد أن الصحابة أو التابعين أو من جاء بعدهم يبائعون غير ولي أمر المسلمين،

(١) سورة «الأعراف» (٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٩٦).

وقد قال ﷺ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَيَّ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَأَقْتُلُوهُ». وفي رواية: «فَأَضْرِبُوهُ بِالسِّيفِ كَأَنَّ مَنْ كَانَ»^(١).

ثالثاً: ما حكم التنظيمات السرية الباطنية؟

الجواب: الباطنية باطلة، فانت سميتها «باطنية»، فما دامت باطنية فهي باطلة؛ لأنها لما كانت ضلالاً كانت باطنية، أما لو كانت حقاً لكانت ظاهرة ومعروفة، قال عمر بن عبدالعزيز كلاماً ما معناه: «إن من تساروا في أمر من أمور الدين فقد فتحوا باب ضلالة».

رابعاً: ما حكم التقية في الدعوة؟

الجواب: التقية تشرع عندما يخاف الإنسان على نفسه، ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِيْ شَيْءٍ اِلَّا اَنْ تَكْفُرُوْا مِنْهُمْ تَقْوَةً﴾^(٢)، يعني: يتخذ المؤمن ما يقيه من شرهم، مما ليس على حساب دينه، وإنما على شيء لا يضر دينه، فيتنازل عنه إذا كان لا يضر بالدين، وهو يضمن له السلامة من شرهم فليتنازل عنه، فالتقية من أهل الشر إذا خفتهم فإنكم تتخذون وقايةً من شرهم مما لا يضر الدين.

سؤال: أحسن الله إليكم، هناك من يقول: إن التحذير من الأحزاب والفرق - كالأخوان والتكفيريين - يزيد من فرقة الأمة،

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

(٢) سورة «آل عمران» (٢٨).

ويورث الشحناء، فما رأيكم؟.

الجواب: الله - جل وعلا - قال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١)، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾^(٢)، والنبي ﷺ يقول: «إني قد تركتُ فيكمُ شِئْنَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي»^(٣)، فالتمسك يكون بكتاب الله، وليس في الإسلام تفرق، الإسلام دين واحد وجماعة واحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِي﴾^(٤)، فليس في الإسلام تفرق والحمد لله، والإسلام ليس بحاجة إلى أهل الضلال.

سؤال: أشكر الله أولاً، وبعده أشكركم على ما أوليتم به طلاب العلم من حضور هذه المحاضرة القيمة. سماحة الشيخ، يحضر هذا اللقاء المبارك عددٌ من معلمي وطلاب المعاهد العلمية؛ فما وصيتكم لهم غفر الله لكم؟.

الجواب: وصيتنا لهم ولجميع المسلمين ولطلبة العلم التزود من العلم النافع، وانتهاز الفرصة في طلب العلم بما هيا الله لكم من هذه المعاهد، وهذه الكليات، وهذه المناهج القيمة، فهذه فرصة عظيمة لا تحصل إلا لمن وفقه الله ﷻ، فهي فرصة والفرص لا تدوم، فعليكم باغتنامها، عليكم بالإقبال على طلب العلم،

(١) سورة «آل عمران» (١٠٣).

(٢) سورة «آل عمران» (١٠٥).

(٣) أخرجه الحاكم (٩٣/١).

(٤) سورة «الأنبياء» (٩٢).

عليكم بالعمل الصالح.

سؤال: بعض المعلمين يرى أن طَرَقَ مثل هذه الموضوعات على أسماع الطلاب ينقصه الحكمة، فهم صغارٌ على هذه الموضوعات، وفيها تشتت لأذهانهم، فما توجيهكم لمن يقول ذلك؟.

الجواب: الصغار يربّون على الخير، قال ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(١)، فربّون على الخير، ويربون على السنة، ويربّون على العبادات، ويربّون على الدين، فلا يُهملون ويقال: هؤلاء صغار، ويُتركون ينشؤون على الجهل.

سؤال: كثير من دعاة السوء يستدلون على مشروعية المظاهرات بفعل الصحابة في مكة، وإقرار الرسول ﷺ لهم، فما قولكم في هذا؟.

الجواب: هذا كذب، فالصحابه لم يتظاهروا في مكة، ولا عملوا شيئاً من التخريب في مكة، بل كانوا مأمورين بكف الأيدي والصبر، حتى هاجروا إلى المدينة، وشرع الجهاد، فقد شرع الجهاد على يد الرسول ﷺ، فليست الأمور فوضى، فهذا كذب على الصحابة، نعم كانوا يخرجون جماعة للصلاة والطواف في المسجد الحرام؛ ليدفعوا عن أنفسهم من يمنعهم من ذلك، وليس قصدهم المظاهرة.

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

سؤال: أشكر لسماحتكم هذه الكلمات النيرة، وأسأل الله سبحانه وتعالى ألا يحرمكم أجرها، فضيلة الشيخ لا شك أن وسائل الإعلام المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعي لها أثر كبير في إذكاء الفرقة والتعصب، فهل من توجيه للقائمين على وسائل الإعلام المختلفة؛ ليكونوا أداة للحمة الوطنية والعقدية والشرعية ونبذ للفرقة والتعصب؟.

الجواب: لا شك أن وسائل التواصل وهذه المخترعات أنها أداة ذات حدين: فإن استعملت في الخير نفعت، وإن استعملت في الشر ضرت، فالواجب أن لا تُترك بأيدي العابثين وبأيدي المنافقين، وبأيدي أعداء الإسلام والمسلمين، بل لابد أن يستغلها المسلمون، وأن يردوا على هؤلاء في وسائلهم من جنس ما يستخدمونه هم، ويقتلونهم بسلاحهم، هذا هو الواجب.

سؤال: أنا طالب منحة، كيف الطاعة ولزوم الجماعة في مثل دولنا؟.

الجواب: ﴿فَانْفُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١)، فعليكم بالصبر وكف أيديكم؛ حتى يأتي الله لكم بالفرج.

سؤال: ما منهج أهل السنة والجماعة في تبعض الولاء والبراء، ومنهج التعامل الشرعي مع المتلبسين بالبدع والمنهج المنحرف، هل هو البراء التام منه كفرض، وترك موالاته مطلقاً، أو لا؟ أو يكون ذلك مختلف بحسب الحال؟.

الجواب: هناك من يقول إنك تتبرأ من دين الكفار! ولا تتبرأ من أشخاصهم، وهذا كلام باطل؛ لأن الله - جل وعلا - ذكر عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وعن قومه أنهم قالوا لقومهم: ﴿إِنَّا بُرِّءُوا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(١)، فتبرؤوا منهم ومن دينهم، فلا يتبرأ من دينهم فقط؛ ويوالونهم ويحبونهم! هذا كلام باطل، فالله - جل وعلا - قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْتُمْ فِيهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾^(٢)، فلا يجوز موالاته الكفار، لا في أشخاصهم، ولا في دينهم، بل تجب البراءة منهم جميعاً، هذا هو الذي جاء في القرآن، والتفريق بين الدين وبين صاحب الدين هذا كلام باطل لا أصل له، وتقسيم بلا دليل.

سؤال: مظاهرة المشركين ومعاونتهم ضد المسلمين ردة، وإذا ثبت أن المملكة العربية السعودية تعين الأمريكان، وتزود طائراتهم بالوقود والصيانة، والطائرات تقذف القاعدة في اليمن، هل تكفر مع عدم الشك في ضلال منهج القاعدة، ولكن يقون مسلمين؟

الجواب: هؤلاء يجب قتالهم؛ دفعاً لشركهم عن المسلمين؛ لأنهم يقاتلون المسلمين، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٣).

(١) سورة «الممتحنة» (٤).

(٢) سورة «الممتحنة» (١).

(٣) سورة «الحجرات» (٩).

سؤال: جماعة الإخوان المسلمين لهم انتشار في هذه البلاد حقيقة، وهناك من ينتمي إليهم من أبناء هذه البلاد، فأرجو إيضاح الحكم الشرعي في الانتماء إليهم في هذه البلاد أو غيرها، فطلاب العلم في اضطراب في هذا الموضوع، أرجو الإيضاح غفر الله لك ولوالديك؟.

الجواب: الذي يُنهي هذا الاضطراب هو الرجوع إلى الكتاب والسنة، فنحن مع من يتمسك بالكتاب والسنة ويسير على منهج السلف، ومن خالف ذلك فلسنا منه، وليس منا، ولو تسمى بأي اسم.

سؤال: ما واجب أساتذة الجامعة مع طلابهم حيال الجماعات والفرق والأحزاب، هل يكتفون بالتلميح أم يصرحون بالتحذير منها؟.

الجواب: المناهج كفيلة ببيان هذا إذا درّسوها، ودرّسوا المقررات، فهي كفيلة بشرح هذا الأمر وتوضيحه.

سؤال: ما واجب الطالب إذا سمع الأستاذ يُزكي الجماعات الضالة، هل ينكر عليه، أم يرفع أمره للإدارة أم يلتزم الصمت؟.

الجواب: يأخذ بيده ويناصحه سرّاً، فإن تقبل فالحمد لله، وإن لم يتقبل فليذهب إلى المرجع، ويخبره بذلك ليأخذ على يده.

سؤال: سماحة الشيخ، بعض دعاة الفتنة قد تناول على الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللهُ، وكتابه «شرح السنة»، فما تعليقكم على ذلك أثابكم الله؟.

الجواب: هذا ليس خاصًا بالبرهاري؛ بل تناولوا على الرسول ﷺ، قال الله - جل وعلا - : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ (١)، وقال: ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾، يعني: يسمع لكل أحد، ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢)، إذا كان الرسول ﷺ يؤذونه ويتكلمون فيه، فكيف لا يتكلمون بغيره؟! النفاق باقٍ ومستمر، فهم لهم ورثة، ولهم أتباع إلى يوم القيامة، والبرهاري رَحِمَهُ اللهُ من أئمة السنة؛ فلا بد أن يناله من أذى هؤلاء ما يناله.

سؤال: سماحة الشيخ حفظكم الله، بعض دعاة الفتنة ممن تلبسوا بالعلم الشرعي، ينسبون إلى أئمة الدعوة جواز الإنكار العلني على الولاية، وأن أئمة الدعوة يفعلون ذلك، وكذلك ينسبون إلى أئمة الدعوة جواز الجهاد بدون إذن ولي الأمر، فأرجو من سماحتكم بيان ذلك الأمر، وهل هذا المنسوب إلى أئمة الدعوة صحيح؟

الجواب: فليقولوا ما شاؤوا، ولينسبوا ما قالوا، إذا جاؤوا بكلام أهل العلم الذين نسبوا إليهم هذا الشيء، قرأناه وبعد ذلك نبين موقفنا منه، أما مجرد الاتهامات، ومجرد النسبة إلى أهل

(١) سورة «التوبة» (٥٨).

(٢) سورة «التوبة» (٦١).

العلم والكذب عليهم؛ فنحن لا نقبل هذا، نتحداهم أن يأتوا بهذا عن أهل العلم، أن يأتوا بنص كلامهم من كتبهم؛ هذا أولاً. وثانياً: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ينهيان عن ذلك.

سؤال: ما توجيهكم لمن ظهر الآن ويقول: إن حديث النبي ﷺ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»، ضعيف، مع أن الحديث في «صحيح مسلم» (١٨٤٧) وجزاكم الله خيراً؟.

الجواب: تكلموا في القرآن أيضاً، إذا لم يأت على أهوائهم ولم يوافق هواهم؛ يتكلمون حتى في القرآن، فكيف لا يتكلمون في الحديث؟! فلا نستمع إليهم، فهذا لغو من الكلام، فلا يلتفت إليه، والمسلمون قاطبة يثقون في صحيح البخاري، وفي صحيح مسلم، وصحاح الأئمة، ولا يلتفتون إلى قول مثل هؤلاء الجهلة أو المغرضين، وهذا الحديث مثل الأحاديث الأخرى التي تحث على السمع والطاعة، والصبر على أئمة الجور والظلم.

سؤال: نحن مجموعة من الشباب ندعو إلى منهج السلف الصالح، وملازمة الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر في غير المعصية، ونحذر من الجماعات الحزبية، ولكنهم يحذرون منا، ويسموننا «جامية»، فهل نستمع على ما نقوم به؟.

الجواب: استمروا واصبروا، ولا يهتمكم ما يقولون، أنتم لا تريدون إرضاءهم أو أن يمدحوكم، أنتم تريدون رضا الله ﷻ، تريدون بيان الحق، رضي من رضي، أو سخط من سخط.

سؤال: ما سبب انحراف الفرق والأحزاب والجماعات، وهم يدعون للجهاد، وهل الجهاد الذي يدعون له جهاد أم لا؟ أرجو التكرم بالتوضيح بارك الله فيكم.

الجواب: الجهاد - يا أخي - موضح في كتب العقائد التي تدرسونها، ومبينة شروطه في كتب الفقه، وفي كتب الحديث أيضًا، مبين هذا، ما ترك لهؤلاء - والحمد لله - مجال.

سؤال: هناك فريق من المسلمين خرجوا عن الجماعة، ويحاولون تكوين جماعات أخرى، ولا يقبلون التوجيهات التي توجه إليهم، فما نصيحتكم لهم؟

الجواب: ما داموا لا يقبلون التوجيهات فكيف ننصحهم؟! هؤلاء ما تركوا الحق عن جهل به حتى يُبين لهم، هؤلاء تركوا الحق لأنهم لا يريدونه، وليس لنا فيهم حيلة؛ وشَرِّهم قاصر عليهم والحمد لله.

سؤال: هناك من الجماعات والأحزاب من يتلون حسب مقتضى الحال، وهي أشبه ما تكون بالمناورة ممن يسلك هذا المنهج المنحرف حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم، فما رأيكم في ذلك؟

الجواب: نحن ليس لنا إلا الظاهر، وأما من يبطن الشر فالله حسيبه، وهو المطلع عليه ﷻ.

سؤال: ما الكتب التي تنصحون بها، والتي لها أثر في توجيه الشاب أن يكون متميزًا في علمه وفي عقيدته ومنهجه؟

الجواب: الكتب - ولله الحمد - كثيرة، وأولها كتاب الله سبحانه القرآن، ثم سنة رسول الله ﷺ، ثم ما كان عليه سلف هذه الأئمة، وكتب العقائد التي بأيديكم هي - ولله الحمد - متضمنة لهذه المعلومات، وهذه الخطة العلمية، فادرسوها ببارك الله فيكم، وبذلك - إن شاء الله - تعرفون الحق من الباطل، والهدى من الضلال.

سؤال: سماحة الشيخ، هل هناك علامات وسمات يُعرف بها دعاة السوء والفرق الداعية إلى أبواب جهنم، وخاصة في وقتنا هذا، وقت الفتن الحالكة؟.

الجواب: نعم، الباطل واضح، وعليه أدلة واضحة، والذي يتظاهر بالحق اقبل منه ما لم يظهر منه خلاف ما يقول، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾﴾.

سؤال: نرجو بيان علامات الأحزاب الضالة والجماعات التي تدعو إلى التفرق وخصوصًا جماعة الإخوان المسلمين، ومن ورد ذكرهم ببيان وزارة الداخلية، وذلك حتى نحذرهما.

الجواب: أهل الحق والصدق يظهر ذلك على قولهم وفعلهم، وأهل الضلال يتبين ضلالهم وخطئهم من مخالفتهم للحق وإن تظاهروا به، فأنت لا تنظر إلى القول والمظاهر، بل انظر إلى العمل والحقيقة، وبهذا تعرف أهل الحق من أهل الباطل.

سؤال: هل يجوز القول بأن الأنصار والمهاجرين كان في أنفسهم تحزب؟ وما حكم من قال: إن الصحابة في نفوسهم تحزب؟

الجواب: قال ﷺ: «لَا تُسَبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(١)، فلا يسب الصحابة إلا ضال مضل، أو مقتد بمن هو ضال، فالصحابه لهم حقهم، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(٢)، هذه صفة الصحابة ﷺ، لا يتكلم فيهم إلا المنافقون، إلا الشيعة الذين يسبون الصحابة، أو يكفرونهم، وهؤلاء لا عبرة بهم، فالرسول ﷺ أودي، الرسول ﷺ سب، قيل: ساحر، قيل: كاهن، قيل: مجنون، وقيل غير ذلك في الرسول ﷺ، هل ضرَّ ذلك بالحقيقة التي جاء بها الرسول ﷺ، أو أن هذه الأقوال رجعت على قائلها - ولله الحمد - ؟.



(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣).

(٢) سورة «الفتح» (٢٩).

هذه أسئلة وردت من كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بالأحساء

سؤال: هل واقع القتال في سوريا يتوفر فيه شروط الجهاد من
الراية والإمام؟.

الجواب: يا أخي، طَبَّقْ ما قاله العلماء في كتب العقيدة التي
تدرسها أنت، طَبَّقْها على ما في الشام وما في غيره، فما انطبقت
عليه فهو حق، ومن خالفها فهو مخالف للحق.

سؤال: ما حكم دعم الأحزاب الإسلامية بالمال والسلاح؟.

الجواب: الإسلام صار يُطلق على كل شيء، فالإسلامية هي
المستقيمة على الحق باطنًا وظاهرًا، التي على عقيدة السلف
الصالح منهجًا وسلوكًا، التي تنتمي مع جماعة المسلمين وتكون
تحت راية المسلمين وإمام المسلمين.

سؤال: هل الكلام في الحكومة وانتقاد المؤسسات الحكومية
يعد من الخروج على ولي الأمر؟.

الجواب: نحن قلنا: إن الخروج أنواع:

• منه الخروج بالاعتقاد بالقلب؛ بأن يصحح منهج الخوارج
في قلبه، ويراهم على حق.

• منه الخروج باللسان؛ بأن يمدح الخوارج، ويدعو إلى
مذهبهم.

• ومنها الخروج بالفعل والسلاح.

فالخروج أنواع.

سؤال: أنا لي رغبة كبيرة في الزواج، ولا أستطيع الصوم بسبب أمراض في الأمعاء، فأرجو من سماحتكم التوجيه والإرشاد.

الجواب: عليك بالصبر إلى أن تستطيع الزواج، والله يعينك، قال تعالى: ﴿وَلَسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

سؤال: إذا فرض منكرًا من ولي الأمر، فكيف ينكر عليه؟

الجواب: ينصح - كما جاء بالحديث - ، تأخذ بيده وتنصحه^(٢)، فإن قبل فالحمد لله، وإلا فقد أديت ما عليك، وإن كنت ما تصل إليه فإنك تكتب إليه، أو توصي من يوصل له النصيحة، أو توصي من يكلمه في ذلك، فإذا لم تستطع شيئًا من ذلك فأنت معذور، والله - جل وعلا - يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٣).

سؤال: إذا كفر الحاكم وثبت كفره، فهل يوجد شروط أخرى للخروج عليه وإن كان كافرًا؟

الجواب: تقدر المصالح والمفاسد، فإذا كان هناك قدرة على استبداله بمسلم، بدون أن يترتب على هذا مضار كثيرة؛ فإنه يفعل هذا على يد أهل الحل والعقد، أما إذا لم يتوفر هذا؛ فيصبر عليه إلى أن يأتي الفرج.

(١) سورة «النور» (٣٣).

(٢) أخرجه البيهقي (١٧١٠٣).

(٣) سورة «التغابن» (١٦).

سؤال: ما موقفنا ممن يشني على الجماعات الإسلامية كجماعة التبليغ وغيرها؟.

الجواب: بيئوا له، فربما أنه يجهل، فبيئوا له ما عند بعض الجماعات من الاختلاف ومن الانحراف.

سؤال: أنا من بلد أفريقي، وعلماء السنة والجماعة متفرقين بمسائل بسيطة حتى يصل بهم الأمر إلى العداوة، فما نصيحتكم لي ولهم، وجزاكم الله خيراً؟.

الجواب: عليك أن تنصحهم وتبين لهم، فإن قبلوا فالحمد لله، وإلا فالزم الحق مع من كان واترك المخالف.

سؤال: هل من علامات لأرباب الجماعات والأحزاب المخالفة؛ يمكن أن نعرفها فنحذرهما؟.

الجواب: علاماتهم مخالفة أهل السنة والجماعة في القول، أو في الفعل، أو في الاعتقاد، فمن اختلف عن أهل السنة والجماعة في قوله أو في فعله أو في اعتقاده؛ فإنه ليس منهم.

سؤال: جعل الله الجنة مثوانا ومثواك سماحة الشيخ، هل ما يجري في الصومال الآن جهاد أم لا؟ فبعض العلماء يقول: إنه جهاد، وبعضهم يقول: إنه قتال بين المسلمين؟.

الجواب: إذا انطبقت عليه أحكام الجهاد، وشروط الجهاد المعروفة عند أهل السنة والجماعة؛ فهو جهاد، أما إذا اختلف فليس بجهاد.

سؤال: كيف يكون تعامل طالب العلم من داخل هذه البلاد

وخارجها فيما يؤسس عقيدته ومنهجه، ويجعله مدرِّكًا للأخطار الناجمة عن الفتن، وأهل الفساد والشر؟.

الجواب: عليه بتعلم العلم على العلماء، ودراسة العقائد الصحيحة على أهل العلم وفهمها فهمًا صحيحًا، ثم بعد ذلك يتبين له الطريق الصحيح.

سؤال: ما موقف المسلم أو دوره في بلاد ديمقراطية لا تحكم بالكتاب والسنة، ضد هذه الجماعات والأحزاب والفرق، وماذا علينا نحو ولاية أمورها، سواء أكانوا مسلمين أو كفار؟.

الجواب: عليك أولاً بنفسك بالاستقامة على دين الله، ثم الدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، عليك ببيان الحق على حسب الاستطاعة، والتمسك به حتى تلقى ربك ﷻ.

سؤال: كيف نسمي ما يجري في أرض الشام، هل هو جهاد أم قتال؟ وهل يُسمى من قُتل بين هذه الجماعات شهيداً؟.

الجواب: يا إخواني، قلنا لكم: الجهاد في سبيل الله له ضوابط، وله أحكام مبيَّنة في كتب أهل العلم، فإذا كانت تنطبق عليه أحكام الجهاد وشروط الجهاد فهو جهاد، وإن كان يختلف عن ذلك؛ فإنه قتال فتنة وليس بجهاد.

سؤال: هل يجوز الاجتماع ولو كان هناك اختلاف بين المجتمعين في العقيدة؟.

الجواب: العقيدة لا اجتماع مع الاختلاف فيها، وإنما

الاختلاف في المسائل الفقهية والفرعية، أما العقيدة فلا اجتماع مع أهل الضلال فيها.

سؤال: نحن طلاب منح، وسؤالنا: إذا لم يكن هناك إمام في بلادنا نحن خاصة، فكيف نعمل، وبماذا ننصحوننا به في لزومنا للجماعة في تلك البلاد؟.

الجواب: إذا كنت تستطيع الهجرة إلى بلاد فيها الخير وفيها الحق وفيها الإسلام الصحيح فهاجر إليها، وإذا لم تستطع فتبقى على قدر الضرورة وتمسك بدينك، فتبقى على قدر الضرورة إلى أن يأتي الله بالفرج.

سؤال: كيف يغرس المعلم في نفوس طلابه محبة العلماء، والرجوع إليهم، ومحبة ولاة الأمر والسمع والطاعة لهم؟.

الجواب: يغرس ذلك بالبيان لهم، وتدرّسهم قدر العلماء ومكانة العلماء، واحترام العلماء، يدرّسهم هذه الأمور ويبينها لهم، ويبين لهم مقام العلماء في الأمة وحاجة الناس إليهم، ويحذرهم من الأقوال التي تنال من العلماء وتقلل من شأنهم.

سؤال: تباع في بعض دور النشر ومعارض الكتب الدورية كتب تدعي تجديد الإسلام بحسب الزمن المعاصر، فلماذا لا تمنع من البيع أو تبعد عن هذه المعارض، وتنظم هذه الدور الطابعة بحيث تمنع من طبع مثل هذه الكتب؛ علمًا بأن بعضها يدعو إلى الفرق والانحراف.

الجواب: عليك بكتابة أسماء هذه الكتب وجعلها في قائمة

وتكتب معها خطاب إلى سماحة المفتي، وتقدمها إلى المفتي وهو ينظر فيها - إن شاء الله - ، أو يعرضها على اللجنة الدائمة للإفتاء، هذا هو الطريق المتبع الآن؛ إذا كان ما ذكرته في هذه البلاد.

سؤال: هل لابد أولاً في طلب العلم من حفظ القرآن، ثم الطلب، أو نجمع بين الأمرين منذ البداية؟.

الجواب: الأساس هو حفظ القرآن، فتحفظ القرآن من الصغر ثم إذا كبر وتيسر له يطلب العلم، ولكن الأساس هو حفظ القرآن الكريم.

سؤال: نريد من سماحتكم نصيحة لطلاب العلم المبتدئين؛ في الثبات على السنة، وبما توصيهم في كيفية الطلب؟.

الجواب: أما الطلاب، فيدرسون المناهج دراسةً دقيقة، ويفهمونها، ويسألون عما أشكل عليهم، وأما أنهم كيف يكونون على مذهب السلف، فهم إذا درسوا هذه الكتب وعرفوا ما فيها عرفوا منهج أهل السنة فيتبعونه بإذن الله.

سؤال: ما صحة القول بأن البدعة قسمان: حسنة، وسيئة؟.

الجواب: هذا قول غير صحيح، البدع في الدين ليس فيها تقسيم، كلها ضلالة؛ لقوله ﷺ: «فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١)، ولم يذكر أن في البدع شيئاً حسناً، ليس في البدع في الدين شيء حسن أبداً، ولكن بعض الناس يرى أن كل ما خالف

فهمه وهواه فهو بدعة، البدعة: ما أحدث في الدين، مما ليس منه، البدعة: هي كل عبادة ليس عليها دليل من كتاب الله، ومن سنة رسوله، هذه هي البدعة.

سؤال: ما حكم تعليق الحق بالرجال، والأصل أن الرجال يعلقون بالحق؟.

الجواب: الرجال يعرفون بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال، هذا هو الأصل، ولكن نحسن الظن بعلمائنا، ونحسن الظن بأئمتنا، ونقتدي بهم ما لم يتبين أنهم أخطؤوا في بعض الأشياء فتجنب خطأهم وترحم عليهم، ونستغفر لهم.

سؤال: سماحة الشيخ، هناك من ينتقد من يُثني على المملكة العربية السعودية، ويبين محاسن ولاية الأمر فيها، ويصفه بأنه مداهن أو عميل... أو غير ذلك من الأوصاف، فما توجيهكم في هذه المسألة المهمة؟.

الجواب: علينا أن لا ننظر إلى الأقوال، بل ننظر إلى أحوال الناس، وننظر إلى أحوال المملكة، ونحكم عليها بموجب ذلك، ولا نحكم عليها بموجب قول فلان أو إعلان من أهل الأهواء، وإنما نحكم عليها من واقعها وما تسير عليه، هذا ما يجب في هذه الحكومة أو في غيرها، فليس هناك شك أن المحاسن تذكر ويشكر على المحاسن، وأما الخطأ فإنه يبين لهم، وينصحون بتركه.



